المحاضرة الرابعة: تابع مناهج البحث

ثالثا/المنهج المقارن:

1/ في تعريف المنهج المقارن في الدراسات اللغوية يقوم على تطبيق مبدأ المقارنة بين لغتين أو أكثر لأجل الوصول إلى نقاط التشابه أو الاختلاف، فهو يُمكّن الباحث من " الكشف عن القرابة بين اللغات ومعرفة نسبها الجيني بصورة دقيقة للغاية"[1]

المطبق للمنهج المقارن يبدأ من الصورة اللغوية المتداولة، ثم يعود إلى ما كانت عليه في السابق حتى تتكشف له نقاط التلاقي أو التباعد بين اللغات المنتمية إلى أصل جيني واحد. هذا المنهج سمح لعلماء اللغة السابقين الوصول إلى وضع قائمة بالأسر اللغوية والتي منها: [2]

أ/عائلة اللغات السّامية: وهي اللغات التي تكلم بها شعوب الجزيرة العربية وشمال إفريقيا ومنها: العربية والعبرية والحبشية والسريانية.

ب/ عائلة لغات الأورال: ومن لغاتها: التركمانية والتركية والمغولية والأوزبكية والتترية وغيرها.

ج/ عائلة اللغات الصينية: وهي اللغات التي تنتشر في شرق وجنوب شرق آسيا مثل: اللغات الصينية واليابانية والكورية والتايلندية.

د/ عائلة اللغات القفقاسية: الجورجية والجركسية.

ه/ عائلة اللغات الهندو أوربية: وتمتد مواطن الشعوب الناطقة بهذه اللغات من أواسط آسيا إلى أقصى السواحل الغربية لأروبا، ومنها: الإنجليزية والهندية والألماني، والفرنسة والإسبانية.

و/ عائلة اللغات الإفريقية: وهي لغات شعوب إفريقيا ومنها: لغات الهونتو والنيجر.

([1])- ينظر، أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص 70

([2])- ينظر، تقنيات البحث، ص 24، https//elearn.univ.oran1.dz

ز/ عائلة اللغات الأسترالية: وهي لغات عدد من شعوب المالايو كالإندونيسية.

2/ بدايات المنهج المقارن:

يرجع الدارسون بداية اللسانيات المقارنة إلى خطاب السير وليام جونز في:1986/02/02 بالهند، أين وضح فيه قيمة ومنزلة اللغة السنسكريتية مقارنة بالإغريقية واللاتينية، على الرغم من قرابتها ببعضها بالنظر إلى الأصول الفعلية أو الاشكال النحوية، والتي هي ليست من قبيل المصادفة. [3]

ثم توالت الدراسات المقارنة فيما بعد لعدد من الباحثين منهم:

-**فرديرخ شليجل:** أصدر كتابا سنة 1808 عن اللغة والمعرفة عند الهنود دعا فيه إلى النحو المقارن.

فرانتز بوب: أصدر كتابا عام 1816 تحت عنوان (نظام التصريف في اللغة السنسكريتية) قارن فيه السنسكريتية باليونانية واللاتينية الفارسية والجرمانية، وفي عام 1823 أصدر كتابا عنوانه (النحو المقارن) قارن فيه السنسكريتية والهندية والارمينية واليونانية واللاتينية واللتوانية والسلافية القديمة والقوطية والألمانية.

أوجست شليشر: أصدر كتابا في 1961 عنوانه (تركيب النحو المقارن في اللغات الهند وجرمانية)

راسموس راسك: أصدر في عام 1818 كتابا عنوانه (اللغة الاسلندية) حاول الوصول من خلاله إلى الأصول الأولى للغة الاسلندية القديمة عن طرق المقارنة بعدد كبير من اللغات الهندو روبية.

النحاة الجدد: في سنة 1870 ظهرت مجموعة تعرف بهذا الاسم تضم: فيرنر، هيرمان بول، بروجمان، واعتبرت هذه المجموعة أن السنسكريتية تمثل أساس البحث اللغوي. [4]

3/ خطوات المنهج المقارن في البحث اللغوي:

- على الباحث أن يحدد المستوى اللغوي الذي سيجري عليه المقارن: الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي.

([3])- م س ،ص 66.

([4])- صلاح حسنين: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، مكتبة الآداب، القاهرة ط2، 2010، ص 53-54.

- يبين المتفق والمتشابه بين هذه المستويات بين اللغتين أو اللهجتين.
- يفسر كيفية حدوث التشابه أو الاختلاف.
- عرض النتائج المتوصل إليها وإصدار الأحكام الموضوعية المتعلقة بعينة البحث.

4/ علاقة علم اللغة المقارن بعلم اللغة الوصفي والتاريخي:

المتتبع لمناهج البحث يجد المنهج الوصفي حاضرا فيها، وهذا الحضور ضروري وليس اختياريا، كونه الآلية التي يتكشف من خلالها الباحث أبعاد الظاهرة المعنية بالدراسة، فهو بذلك عماد المناهج بلا منازع لذا نجد "علم اللغة المقارن يعتمد على المنهج الوصفي، لأنه يتطلب القيام بدراسة وصفية مستقلة لكل لغة يتم مقارنتها بلغة أخرى، والدراسة المقارنة هي شكل من أشكال الدراسة التاريخية لأن تشعب اللغة الأم أو الأصل إلى لغات إنما هو تطور تاريخي."[5]

3/ خطوات المنهج المقارن في البحث اللغوي:

- على الباحث أن يحدد المستوى اللغوي الذي سيجري عليه المقارن: الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي.
- يبين المتفق والمتشابه بين هذه المستويات بين اللغتين أو اللهجتين.
- يفسر كيفية حدوث التشابه أو الاختلاف.
- عرض النتائج المتوصل إليها وإصدار الأحكام الموضوعية المتعلقة بعينة البحث.

4/ علاقة علم اللغة المقارن بعلم اللغة الوصفي والتاريخي:

المتتبع لمناهج البحث يجد المنهج الوصفي حاضرا فيها، وهذا الحضور ضروري وليس اختياريا، كونه الآلية التي يتكشف من خلالها الباحث أبعاد الظاهرة المعنية بالدراسة، فهو بذلك عماد المناهج بلا منازع لذا نجد "علم اللغة المقارن يعتمد على المنهج الوصفي، لأنه يتطلب القيام بدراسة وصفية مستقلة لكل لغة يتم مقارنتها بلغة أخرى، والدراسة المقارنة هي شكل من

([5])- محمد حسين عبد العزيز: علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب القاهرة،ط1، 2011، 154.

أشكال الدراسة التاريخية لأن تشعب اللغة الأم أو الأصل إلى لغات إنما هو تطور تاريخي."[6]

(6)- محمد حسين عبد العزيز: علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب القاهرة،ط1، 2011، 154.